قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

ألفاظ الستر في القرآن الكريم_ دراسة تفسيرية تحليلية_

Terminology of "As-Satr" (Concealment) in the Holy Qur'an: An Exegetical and Analytical Study

م.م. محمود صباح محمود/ديوان الوقف السني/ دائرة البحوث والدراسات*

Keywords

As-Satr (Concealment), Ethical Values, Legislative Rulings, Quranic Narratives, Community Building, Moral Covering, Privacy.

Abstract

"This research examines the terminology of 'As-Satr' (Concealment/Veiling) in the Holy Qur'an through an exegetical and analytical lens, considering As-Satr a central ethical value in Islam that encompasses individual, social, theological, and legislative dimensions. The study demonstrates that As-Satr transcends the mere hiding of flaws; it extends to preserving human dignity, preventing indecency, and fostering social trust. This value is manifested in Quranic narratives, such as the stories of Adam, Joseph, and Mary (peace be upon them), as well as in legislative rulings like Hijab (veiling), the legal penalty for adultery (Hadd al-Zina), and the prohibition of spreading indecency. Ultimately, the research reflects the comprehensiveness of the Holy Qur'an in addressing human, ethical, and social values.
"Keywords:

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١م
الكلمات المفتاحية:
((الستر، القيم الأخلاقية، الأحكام التشريعية، القصص القرآني، بناء المجتمع، الغطاء الأخلاقي، الخصوصيات)).

ملخص

يدرس هذا البحث ألفاظ الستر في القرآن الكريم من منظور تفسيري وتحليلي، معتبرًا الستر قيمة أخلاقية مركزية في الإسلام تشمل البعد الفردي والاجتماعي والعقدي والتشريعي. يُظهر البحث أن الستر يتجاوز إخفاء العيوب ليشمل حفظ الكرامة الإنسانية، منع الفواحش، وتعزيز الثقة الاجتماعية. تتجلى هذه القيمة في القصص القرآني مثل قصص آدم ويوسف ومريم عليهم السلام، وفي الأحكام التشريعية مثل الحجاب وحد الزنا ونهي إشاعة الفواحش. يعكس البحث شمولية القرآن الكريم في معالجة القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية.

* Corresponding author at **Assistant Lecturer Mahmoud Sabah Mahmoud**

١. **المقدمة**

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم هدايةً للناس، ومنهجًا قويمًا لتنظيم حياتهم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي جاء بمكارم الأخلاق، وأرسى دعائم الفضيلة في المجتمع.

أما بعد:

فإنّ القيم الأخلاقية في القرآن الكريم تمثّل أساس البناء الحضاري للأمة الإسلامية، ومن أبرز هذه القيم قيمة الستر التي تتغلغل في مختلف مجالات الحياة؛ العقدية، والتشريعية، والاجتماعية. فالستر ليس مجرد سلوك فردي، بل هو منظومة متكاملة تهدف إلى حفظ كرامة الإنسان، وصيانة المجتمع من الانحراف والانهيار.

وقد عالج القرآن الكريم مفهوم الستر بأساليب متعددة، فتارةً يطرحه بالألفاظ المباشرة، وتارةً عن طريق السياقات القصصية، وأخرى عبر الأحكام التشريعية، مما يدل على عمق هذا المفهوم وشموليته.

وفي ظل ما يشهده العصر الحديث من انفتاح إعلامي واسع، وانتشار ثقافة كشف الخصوصيات، تبرز الحاجة الملحّة إلى إعادة قراءة هذا المفهوم في ضوء القرآن الكريم، للكشف عن أبعاده الدلالية، وأثره في بناء الفرد والمجتمع، ومن هنا جاء هذا البحث المعنون بـ: (ألفاظ الستر في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية تحليلية)؛ ليسعى إلى بيان هذا المفهوم، واستجلاء دلالاته، وتحليل أبعاده المختلفة في النص القرآني.

❖ **أهمية الموضوع:** تتجلّى أهمية هذا الموضوع في أمور متعددة منها :

- ارتباطه بقيمة أخلاقية مركزية في الإسلام، وهي الستر.
- كثرة ورود ألفاظ الستر ومشتقاتها في القرآن الكريم بصيغ متعددة.
- حاجة المجتمع المعاصر إلى ترسيخ ثقافة الستر في ظل انتشار وسائل الإعلام.
- إسهامه في تحقيق الأمن الأخلاقي والاجتماعي.
- كونه يجمع بين الدراسة اللغوية والتفسيرية والفقهية.
- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت الستر بوصفه موضوعًا قرآنيًا مستقلًا.

❖ أسباب اختيار الموضوع: يمكن تلخيص دوافع اختيار هذا الموضوع في الآتي:

- الرغبة في إبراز القيم الأخلاقية في القرآن الكريم من منظور تفسيري.
- أهمية مفهوم الستر في معالجة كثير من المشكلات الاجتماعية المعاصرة.
- ملاحظة انتشار ظاهرة كشف الخصوصيات والتشهير في العصر الحديث.
- بيان شمولية القرآن الكريم في معالجة القضايا الإنسانية.
- توافق الموضوع مع الاتجاهات الحديثة في الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم.

❖ أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

- بيان مفهوم الستر في القرآن الكريم من الناحية اللغوية والتفسيرية.
- حصر ألفاظ الستر في القرآن الكريم وتحليل دلالاتها.
- الكشف عن الأبعاد العقدية والتشريعية والاجتماعية لمفهوم الستر.
- إبراز تجليات الستر في القصص القرآني.
- توضيح أثر الستر في بناء المجتمع الإسلامي.

- ربط المفهوم القرآني للستر بواقع الحياة المعاصرة.

❖ منهج البحث: اعتمد هذا البحث على:

- المنهج التفسيري التحليلي: عن طريق تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالستر عبر الاستقراء إذ تتبعت ألفاظ الستر في القرآن الكريم وجمع الآيات تحت موضوع واحد ودراستها دراسة متكاملة.

٢.المبحث الأول: مفهوم الستر في القرآن الكريم (تحليل تفسيري)

يُعدّ الوقوف على الألفاظ القرآنية وتحليل دلالاتها من أهم مسالك التفسير الموضوعي، إذ يكشف عن عمق البناء الدلالي للنص القرآني، ويُظهر ما ينطوي عليه من قيمٍ وأبعادٍ حضارية، ومن بين هذه ألفاظ الستر بوصفها حقلًا دلاليًا غنيًا، يتجاوز المعنى الحسي إلى معانٍ عقدية وأخلاقية وتشريعية.

ولا يقتصر الستر في القرآن الكريم على مجرد الإخفاء المادي، بل يتسع ليشمل ستر الذنوب، وصيانة الأعراض، وحفظ الخصوصيات، بل ويتجلى في النظام الكوني الذي يسير وفق سنن إلهية قائمة على الإخفاء والتغطية، كتعاقب الليل والنهار.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة مفهوم الستر من جهتين متكاملتين:

- الأولى: بيان حقيقته اللغوية والتفسيرية، واستجلاء أبعاده الدلالية في النص القرآني.
- الثانية: تتبّع ألفاظه الصريحة وما يقوم مقامها، للكشف عن تنوّع استعمالاته، واتساع مجاله المفهومي.

لذا، يأتي هذا المبحثن ليؤسس قاعدة نظرية لفهم الستر في القرآن الكريم، وذلك عبر تحليل مفهومه العام، ثم دراسة أبرز ألفاظه ودلالاتها في السياق القرآني، بما يفضي إلى إدراك شمولية هذا المفهوم وأثره في بناء القيم الإسلامية، ولابد من الوقوف على الآتي:

❖ أولًا: الدلالة اللغوية للستر:

الستر في اللغة: الإخفاء والتغطية، يقال: ستر الشيء إذا غطّاه، ومنه السِّتر: ما يُستتر به، قال ابن فارس: "السِّينُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْغِطَاءِ. تَقُولُ: سَتَرْتُ الشَّيْءَ سَتْرًا. وَالسُّتْرَةُ: مَا اسْتَتَرْتَ بِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ. وَكَذَلِكَ السِّتَارُ. فَأَمَّا الْإِسْتَارُ، وَقَوْلُهُمْ إِسْتَارُ الْكَعْبَةِ، فَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ مِنَ السِّتْرِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا تُسْتَرُ بِهِ الْكَعْبَةُ مِنْ لِبَاسٍ. إِلَّا أَنَّ قَوْمًا زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنَ اللِّبَاسِ،"[١]، وهذه الدلالة اللغوية تشكّل الأساس الذي تنبني عليه الاستعمالات القرآنية.

وقال الرازي: ((س ت ر: (السِّتْرُ) جَمْعُهُ (سُتُورٌ) وَ (أَسْتَارٌ) . وَ (السُّتْرَةُ) مَا يُسْتَرُ بِهِ كَائِنًا مَا كَانَ وَكَذَا (السِّتَارَةُ) وَالْجَمْعُ (السَّتَائِرُ) . وَ (سَتَرَ) الشَّيْءَ غَطَّاهُ وَبَابُهُ نَصَرَ (فَاسْتَتَرَ) هُوَ وَ (تَسَتَّرَ) أَيْ تَغَطَّى. وَجَارِيَةٌ (مُسَتَّرَةٌ) أَيْ مُخَدَّرَةٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {حِجَابًا مَسْتُورًا} [الإسراء: ٤٥] أَيْ حِجَابٌ عَلَى حِجَابٍ: فَالْأَوَّلُ مَسْتُورٌ بِالثَّانِي أَرَادَ بِذَلِكَ كَثَافَةَ الْحِجَابِ لِأَنَّهُ جَعَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا)).[٢]

---

(١)تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١ – ١٤٢٣ هـ، ج٢، ص٣٣.

(٢)مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص١٤٢.

❖ **ثانيًا: الستر في الاستعمال القرآني:**

وردت مادة (ستر) ومشتقاتها في القرآن بألفاظ متعددة، منها: ((لباس، جنّ، غفر، وارى، كنّ، حصن))، وهذا التنوّع يدل على ثراء الدلالة واتساع المفهوم.

١. **الستر بمعنى اللباس:** قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦]، ويرى مقاتل: ((يَقُولُ من أمري كان اللباس فِي الأرض يُوارِي سَوْآتِكُمْ يعني يغطي عوراتكم)). (١)

وقال الطبري: ((و"اللباس" ما يلبسون من الثياب، ويواري سوءاتكم، إذ يستر عوراتكم عن أعينكم، وكنى بـ"السوءات"، عن العورات)) (٢)، **أما ابن كثير فيرى** أن اللباس هنا له وظيفتان: ستر العورة والزينة، مما يدل على أن الستر مقصد شرعي أصيل (٣)، وهنا يظهر أن الستر ليس مجرد حاجة جسدية، بل قيمة حضارية مرتبطة بالكرامة الإنسان.

٢. **الستر بمعنى المغفرة:** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، والغفر في أصله اللغوي هو الستر؛ فالله يستر الذنوب ويغطيها، وقال **الطبري:** "الغفور هو الساتر لعباده ذنوبهم" (٤)، وهذا الستر يرتقي إلى مستوى عقدي؛ إذ يتعلق بعلاقة العبد بربه.

٣. **الستر بمعنى الإخفاء الكوني:** قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾[الأنعام: ٧٦]؛ فالجنّ هنا بمعنى ستر، أي غطّى الليل الأشياء بظلامه (٥)، وقال الطبري: ((يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَلَمَّا وَارَاهُ اللَّيْلُ وَجَنَّهُ وهذا يدل على أن الستر سنة كونية))(٦)، وليس مجرد حكم شرعي.

❖ **ثالثًا: البعد المقاصدي للستر:** يمكن استخلاص جملة من المقاصد:

١. حفظ الكرامة الإنسانية
٢. حماية المجتمع من الفاحشة
٣. تحقيق التوازن النفسي
٤. ترسيخ الحياء كقيمة أخلاقية

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾[النور: ١٩]، قال الماتريدي: ((هذا يحتمل وجهين: أحدهما: يشيعون الفاحشة ويذيعونها في الذين آمنوا هم الذين تولوا إشاعتها وإذاعتها فيهم لهم ما ذكر من العذاب الأليم، والثاني: يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين

---

(١)مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت –صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص١٤٢.

(٢)جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج١٢، ص٣٦١.

(٣)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ،ط٢، ١٩٩٩ م ، ج٣، ص٤٠٦.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٥١٢.

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ، ج٢، ص٣٩.

(٦)تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج٩، ص٣٥٤.

آمنوا؛ ليكون ذلك ذريعة لهم في المؤمنين فيقولون: إن دينكم لم يمنعكم عن الفواحش والمنكر))[١].

وهذه الآية تقابل مفهوم الستر بمفهوم الإشاعة، مما يعزز مركزية الستر في البناء الاجتماعي.

يتبيّن مما تقدّم أن مفهوم الستر في القرآن الكريم ليس مفهومًا جزئيًا أو محدود الدلالة، بل هو بناء دلالي متكامل، تتداخل فيه الأبعاد اللغوية والتفسيرية والمقاصدية، مما يجعله من المفاهيم المركزية في الخطاب القرآني.

فقد كشف المبحث الأول عن أن الستر في أصله اللغوي قائم على معنى التغطية والإخفاء، غير أنّ الاستعمال القرآني قد وسّع هذا المعنى ليشمل مجالات متعددة، منها: الستر الحسي، والستر المعنوي، والستر الكوني، مما يدل على شمولية المفهوم وامتداده.

إن ألفاظ الستر في القرآن الكريم لم ترد بصيغة واحدة، بل تنوّعت بين ألفاظ صريحة وأخرى ضمنية، مثل: (اللباس، والمغفرة، والإحصان، والكنّ، والمواراة)، وهو تنوّع يعكس ثراء اللغة القرآنية، وقدرتها على التعبير عن المعاني الدقيقة بأساليب متعددة.

٣.المبحث الثاني: ألفاظ الستر الصريحة في القرآن _دراسة تفسيرية_

يُعدّ تتبّع الألفاظ القرآنية وتحليلها من أهم أدوات الكشف عن البنية الدلالية للنص، ولا سيما في الموضوعات التي تتسم بالتشعّب والثراء، كموضوع الستر؛ فالألفاظ في القرآن الكريم لا تُختار اعتباطًا، بل تأتي محمّلة بدلالات دقيقة، تعكس أبعادًا متعددة تتجاوز ظاهر اللفظ إلى عمق المعنى.

ومن هنا تأتي أهمية هذا المبحث الذي يُعنى بدراسة ألفاظ الستر الصريحة وما يقوم مقامها في القرآن الكريم، إذ إن لفظ (الستر) لم يرد كثيرًا بصيغته المباشرة، غير أن معناه تسرّب في ألفاظ متعددة، شكّلت بمجموعها حقلًا دلاليًا متكاملًا.

وتتجلّى قيمة هذا التتبع في الكشف عن تنوّع الأساليب القرآنية في التعبير عن مفهوم واحد، حيث تتوزع دلالة الستر بين ألفاظ حسية كـ(اللباس)، وأخرى معنوية كـ(الإحصان)، وثالثة تصويرية كـ(المكنون)، مما يعكس ثراء اللغة القرآنية ومرونتها في أداء المعاني.

لذا، يسعى هذا المبحث إلى تحليل أبرز هذه الألفاظ في سياقاتها القرآنية، وبيان ما تحمله من دلالات تفسيرية، للكشف عن أبعاد مفهوم الستر، وإظهار حضوره في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، ولابد من الوقوف على الآتي:

- **أولًا: لفظ (ستر):** لم يرد لفظ "ستر" بصيغته المباشرة كثيرًا، لكن معناه حاضر بقوة في ألفاظ أخرى.
- **ثانيًا: لفظ (لباس):** قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]
  - **التحليل التفسيري:** يرى **الرازي** أن التعبير باللباس فيه إشارة إلى: [٢] الستر، والقرب، والسكينة، وفي هذا قال مقاتل: ((يَقُولُ هن سكن لَكُمْ وأنتم سكن))[٣]، وهذا يوسّع مفهوم الستر ليشمل العلاقات الزوجية.

(١)تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م، ج٧، ص٥٣٤.

(٢)الرازي، مفاتيح الغيب، ج٥، ص٢٢٠.

(٣)تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله

❖ **ثالثًا: لفظ (وارى):** قال تعالى: ﴿لِيُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]

➢ **التحليل:**

- يشير إلى أول ممارسة إنسانية للستر _دفن الميت_.
- يدل على أن الستر فطرة بشرية .[١]، ويقول الماوردي: ((فيه تأويلان: أحدهما: يعني عورة أخيه. والثاني: جيفة أخيه لأنه تركه حتى أنتن، فقيل لجيفته سوأة)).[٢]

❖ **رابعًا: لفظ (كنّ)** قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[الصافات: ٤٩]، وفي هذا قال عبد الرزاق: ((قَالَ: «الْبَيْضُ الَّذِي لَمْ تُلَوِّثْهُ الْأَيْدِي)). [٣]

➢ **التحليل:**

- المكنون: المصون المستور
- يدل على الستر المرتبط بالجمال والقيمة [٤]، وفي هذا قال الجوزي: ((ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اللؤلؤ، رواه عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال أبو عبيدة. والثاني: بَيْضُ النَّعام، قاله الحسن، وابن زيد، والزجاج. قال جماعة من أهل اللغة: والعرب تُشَبِّه المرأةَ الحسناءَ في بياضها وحُسْن لونها بِبَيْضَة النَّعامة، وهو أحسن ألوان النساء، وهو أن تكون المرأة بيضاءَ مُشَرَّبَةٍ صُفْرَةً. والثالث: أنه البَيْض حين يُقْشَر قبل أن تَمَسَّه الأيدي، قاله السدي، وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير، وقتادة، وابن جرير)) [٥].
- فأما المكنون، فهو المصون. فعلى القول الأول: هو مكنون في صَدَفِهِ، وعلى الثاني: هو مكنون بريش النَّعام، وعلى الثالث: هو مكنون بقشره.))

❖ **خامسًا: لفظ (حصن)** قال تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾[النساء: ٢٥]

➢ **التحليل**

- الإحصان: العفة والستر، ونقل الطبري قائلا: ((قال أبو جعفر: يعني بقوله: "محصنات، عفيفات غير مسافحات"، غير مزانيات ولا متخذات أخدان"، يقول: ولا متخذات أصدقاء على السفاح)) [٦]،قال الشَّافِعِي رحمه الله: في قوله – عز وجل –: (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) عفائف غير خبائث. [٧]

محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، – ١٤٢٣هـ، ص١٦٤.

(١)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص١٥٢.

(٢)تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ج٢، ص٣٠.

(٣)تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٩٣.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٣، ص٤٥.

(٥)زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ، ج٣،ص ٥٤١.

(٦)تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج٨، ص١٩٣.

(٧)تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية

- يدل على البعد الأخلاقي والتشريعي [١]

يتّضح عبر استقراء ألفاظ الستر في القرآن الكريم أن هذا المفهوم لم يُعرض بصيغة واحدة جامدة، بل تنوّع في أساليبه التعبيرية، وتعدّدت ألفاظه تبعًا لتعدّد السياقات والمقاصد، مما يدل على عمق البناء الدلالي في النص القرآني؛ فقد كشف هذا المبحث أن الألفاظ التي عبّرت عن الستر، مثل: (اللباس، والمواراة، والمكنون، والإحصان)، إذ تمثّل منظومة متكاملة من الدلالات التي تتراوح بين الحسي والمعنوي، وتجمع بين البعد الفردي والاجتماعي، وتبيّن أن:

لفظ (اللباس) يجسّد الستر في أبعاده الجسدية والنفسية والعاطفية.

ولفظ (المواراة) يكشف عن الستر بوصفه سلوكًا فطريًا مرتبطًا بكرامة الإنسان.

ولفظ (المكنون) يعكس الستر بوصفه صيانةً للقيمة والجمال.

ولفظ (الإحصان) يبرز الستر في إطاره الأخلاقي والتشريعي.

وهذا التنوع في الألفاظ يدل على أن الستر في القرآن ليس مجرد حالة عرضية، بل هو قيمة أصيلة تتجذر في مختلف جوانب الحياة، وتُسهم في بناء الفرد والمجتمع، وعليه، فإن دراسة هذه الألفاظ تمهّد لفهم أعمق لتجليات الستر في السياقات القرآنية الأخرى، ولا سيما في القصص القرآني والأحكام التشريعية، وهو ما يفتح آفاقًا أوسع لاستكشاف هذا المفهوم في ضوء الرؤية القرآنية الشاملة.

٤.المبحث الثالث: الستر في القصص القرآني (تحليل دلالي عميق)

يُعدّ القصص القرآني من أبرز الأساليب البيانية التي اعتمدها القرآن الكريم في ترسيخ القيم والمفاهيم، إذ لا يقتصر على عرض الأحداث التاريخية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء منظومة أخلاقية متكاملة عن طريق مواقف إنسانية حيّة، تتجسّد فيها المبادئ في أبهى صورها التطبيقية.

ومن بين هذه القيم تبرز قيمة الستر بوصفها قيمة محورية تتكرر في سياقات قصصية متعددة، مما يدل على حضورها العميق في البناء الأخلاقي الذي يروم القرآن ترسيخه في النفس الإنسانية. فالستر في القصص القرآني لا يأتي بوصفه مفهومًا نظريًا مجردًا، بل يظهر في مواقف عملية تكشف عن أبعاده الفطرية والنفسية والاجتماعية، وتبرز أثره في سلوك الأنبياء والبشر على حد سواء.

ثم إن تنوّع السياقات القصصية التي ورد فيها الستر، من قصة آدم عليه السلام إلى قصة مريم عليها السلام، يعكس شمولية هذا المفهوم، وامتداده عبر مختلف التجارب الإنسانية، مما يجعله قيمة أصيلة متجذّرة في الفطرة، ومؤكَّدة بالوحي، وعليه، يسعى هذا المبحث إلى تتبّع تجليات الستر في عدد من القصص القرآني، وتحليل دلالاته في سياقها التفسيري، للكشف عن أبعاده العميقة، وبيان دوره في توجيه السلوك الإنساني وبناء القيم الأخلاقية، ومنها:

❖ **أولًا: الستر في قصة آدم عليه السلام:** قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]

➢ **التحليل التفسيري:** تُعدّ هذه الآية من أقدم صور الستر في التاريخ الإنساني، إذ تكشف عن:

ط١، ٢٠٠٦ م، ج٢، ٥٨٨.

(١) الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٤٩٧.

١. **الستر بوصفه فطرة:** مباشرة بعد انكشاف العورة، سارع آدم وحواء إلى ستر نفسيهما، ويدل ذلك على أن الستر ليس مكتسبًا اجتماعيًا، بل هو غريزة فطرية، وقال **ابن كثير:** "شرعا في أخذ ورق الجنة ليتسترا به" (١).

٢. **العلاقة بين الستر والخطيئة:** انكشاف السوءة جاء نتيجة المعصية، مما يدل على ارتباط **الانكشاف الأخلاقي** بالانكشاف الحسي، وقال **الرازي:** "فيه إشارة إلى أن المعصية تُورث الفضيحة" (٢).

٣. **الستر كحالة نفسية:** استخدام (وطفقا) يدل على الاستمرار والاضطراب، ويعكس شعورًا بالحرج والحياء.(٣)

وقال الطبري: ((﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ يَقُولُ: انْكَشَفَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا، لِأَنَّ اللَّهَ أَعْرَاهُمَا مِنَ الْكِسْوَةِ الَّتِي كَانَ كَسَاهُمَا قَبْلَ الذَّنْبِ وَالْخَطِيئَةِ، فَسَلَبَهُمَا ذَلِكَ بِالْخَطِيئَةِ الَّتِي أَخْطَآ، أَوِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي رَكِبَا. ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] يَقُولُ: أَقْبَلَا وَجَعَلَا يَشُدَّانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ لِيُوَارِيَا سَوْآتِهِمَا)) (٤).

❖ **ثانيًا: الستر في قصة ابني آدم:** قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾[المائدة: ٣١]

➢ **التحليل التفسيري**

١. **الستر كتعليم إلهي:** القاتل لم يعرف كيف يتعامل مع الجثة؛ فجاء التعليم عبر الغراب، وقال **الطبري:** علّمه الله كيف يواريه" (٥)

٢. **الستر بوصفه تكريمًا للإنسان:** دفن الميت نوع من حفظ الكرامة، حتى بعد الموت، يبقى الستر حقًا إنسانيًا .

٣. **الستر مقابل الفضيحة:** قول القاتل: ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ يعكس الندم المرتبط بانكشاف الفعل.(٦)، وقال مقاتل: ((قالَ قابيل يا وَيْلَتى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ يَقُولُ أعجزت أن أَعْلَم من العلم مثل ما علم هذا الغراب فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي يقول فأغطى عورة أخى كما وارى هذا الغراب صاحبه فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)) (٧)

❖ **ثالثًا: الستر في قصة يوسف عليه السلام:** قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾[يوسف: ٢٥]، وفي هذا تجد الطبري يقول: ((قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: واستبق يوسف وامرأة العزيز بابَ البيت، أما يوسف ففرارًا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها، وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها، فأدركته فتعلقت بقميصه)) (٨)

➢ **التحليل التفسيري:**

١. **الستر الأخلاقي:** يوسف عليه السلام لم يفضح امرأة العزيز رغم الموقف بل اختار العفة والسكوت.، وقال **ابن عاشور:** "فيه كمال المروءة والستر". (٩)

---

(١)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤٠٧.
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٤، ص٤٥.
(٣)الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٦٨.
(٤)تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج١٠، ص١١٠.
(٥)الطبري، جامع البيان، ج٨، ص٢٣٠.
(٦)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص١٥٣.
(٧)تفسير مقاتل بن سليمان، ص٤٧٠.
(٨)الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٥٠.
(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢، ص٢٥٠.

٢. **الستر في مقابل الاتهام:** المرأة حاولت قلب الحقيقة، لكن الشاهد أعاد الأمور إلى نصابها دون كشف فجّ .

٣. **الستر كقيمة نبوية:** يوسف جمع بين: العفة، والصبر، والستر [١]

❖ **رابعًا: الستر في قصة موسى عليه السلام:** قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، وفي هذا قال السمعاني: ((وَقَوله: {فوكزه مُوسَى} قَرَأَ (ابْن مَسْعُود) : " فلكزه مُوسَى " واللكز والوكز (وَاحِد، وَهُوَ الضَّرْب بِجمع الْكَفّ، وَقيل الوكز هُوَ الضَّرْب فِي الصَّدْر، واللكز) هُوَ الضَّرْب فِي الظّهْر. وَفِي بعض التفاسير: (أَن مُوسَى) عقد ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ وضربه ضَرْبَة بِهِ فِي صَدره، وَكَانَ شَدِيد الْبَطْش، فَقتل الرجل، فَهُوَ معنى قَوْله: {فَقضى عَلَيْهِ} أَي: قَتله، يُقَال: قضى فلَان أَي: مَاتَ. فَإِن قيل: كَيفَ يجوز هَذَا على مُوسَى؟ قُلْنَا: وَهُوَ لم يقْصد الْقَتْل، وَإِنَّمَا وَقع الْقَتْل خطأ، وَكَانَ قَصده استنقاذ الإسرائيلي من ظلمه)) [٢]

➢ **التحليل:** موسى لم يُشِع الحادثة، بل قال: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾، و**دلالة ذلك:**

- الستر على الخطأ مع التوبة
- عدم نشر الفضيحة [٣]

❖ **خامسًا: الستر في قصة مريم عليها السلام:** قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [مريم: ١٧]، قال مقاتل: ((فجلست في المشرقة لأنه كان الشتاء فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً يعني جبلا فجعلت الجبل بينها وبينهم فلم يرها أحد منهم كقوله في ص: حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ)) [٤]

➢ **التحليل**

١. **الستر المكاني:** الحجاب هنا عزل مكاني
٢. **الستر الاجتماعي:** حماية من أعين الناس
٣. **الستر والاصطفاء:** الستر كان تمهيدًا للمعجزة[٥]

٥.المبحث الرابع: الستر في الأحكام التشريعية (تحليل فقهي تفسيري)

يمثل الستر أحد المقاصد الكبرى في التشريع الإسلامي، ويتجلّى في جملة من الأحكام التي تهدف إلى حماية الفرد والمجتمع.

❖ **أولًا: الستر في تشريع الحجاب:** قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وفي هذا قال يحيى بن سلام : ((تُسْدِلُ الْخِمَارَ عَلَى جَيْبِهَا وَهُوَ نَحْرُهَا.

{وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ}، وَهَذِهِ الزِّينَةُ الْبَاطِنَةُ.{إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ}،يَعْنِي أَزْوَاجَهُنَّ)) [٦]

➢ **التحليل التفسيري:**

- الأمر بالضرب يدل على الإلزام
- الجيوب: مواضع الصدر

قال **القرطبي:** "فيه وجوب ستر الصدر والعنق" [١]

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٤٥.

(٢)تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ج٤، ص١٢٨.

(٣) الطبري، ج٢٠، ص٥٥.

(٤)تفسير مقاتل بن سليمان، ج٢، ص٦٢٣.

(٥) ابن كثير، ج٥، ص٢١٥.

(٦) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٥.

❖ **ثانيًا: الستر في الاستئذان:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ﴾[النور: ٥٨]

➢ **التحليل**

- تشريع الاستئذان لحماية الخصوصية
- خصوصًا في أوقات العورات [٢]

❖ **ثالثًا: الستر في حدّ الزنا:** قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾[النساء: ١٥]، وفي هذا قال مقاتل: ((وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ يعني المعصية وهي الزنا وهي المرأة الثيب تزني ولها زوج فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ عدولا فَإِنْ شَهِدُوا عليهن بالزنا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ وإن كان لها زوج وَقَدْ زنت أَخَذَ الزوج المهر منها من غَيْر طلاق وَلا حد وَلا جماع وتحبس فِي السجن حَتَّى تموت أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا- ١٥- يعني مخرجا من الحبس وَهُوَ الرجم يعني الحد فنسخ الحد فى سورة النور الحبس)) [٣]

➢ **التحليل**

- اشتراط أربعة شهود
- صعوبة الإثبات

الدلالة: الشريعة تميل إلى الستر لا الفضيحة قال **الشوكاني:** ((فيه تغليظ في الإثبات صونًا للأعراض")).[٤]

❖ **رابعًا: النهي عن إشاعة الفاحشة:** قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ [النور: ١٩]

➢ **التحليل:** تحريم نشر العيوب، حماية المجتمع من الانهيار الأخلاقي [٥]

❖ **خامسًا: الستر في التوبة:** قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ [الشورى: ٢٥]

➢ **التحليل**

- الله يستر التائب
- لا يفضحه

يتّضح من استقراء مشاهد الستر في القصص القرآني أن هذه القيمة لم تُعرض بوصفها مبدأً تجريديًا، بل تجسّدت في مواقف واقعية متعدّدة، عبّرت عن حضورها في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، بدءًا من الفطرة الأولى، وانتهاءً بالسلوك النبوي الراقي؛ فقد كشفت قصة آدم عليه السلام عن الستر بوصفه غريزة فطرية تنبعث في لحظة الانكشاف، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحياء والشعور الإنساني. كما أبرزت قصة ابني آدم الستر باعتباره سلوكًا إنسانيًا مكتسبًا بالتعليم الإلهي، ومظهرًا من مظاهر تكريم الإنسان حتى بعد موته.

وفي قصة يوسف عليه السلام تجلّى الستر في أسمى صوره الأخلاقية، فاقترن بالعفة والصبر وكمال المروءة، في حين أظهرت قصة موسى عليه السلام بعدًا آخر للستر يتمثّل في كتم الخطأ مع المسارعة إلى التوبة، وعدم إشاعة الفضيحة. أما قصة مريم عليها السلام فقد أبرزت الستر في بعده التعبدي والاجتماعي، بوصفه وسيلة لحفظ الطهر والخصوصية، وتمهيدًا للاصطفاء الإلهي.

---

(١)تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج١، ص٤٤١.

(٢) ابن كثير، ج٦، ص٨٣.

(٣)تفسير مقاتل بن سليمان، ص٣٦٢.

(٤)الشوكاني، ج١، ص٤٩٨

(٥)ابن عاشور، ج١٨، ص٢١٠.

ومن هذا التنوع يتبيّن أن الستر في القصص القرآني يتوزع على مستويات متعددة منها : ((فطري، إنساني، أخلاقي، توبوي، تعبدي))، وهو ما يؤكد أن الستر قيمة شاملة، تسري في مختلف السياقات، وتؤدي دورًا أساسيًا في تهذيب السلوك الإنساني، وترسيخ منظومة الأخلاق في المجتمع.

لذا، فإن دراسة الستر في القصص القرآني تمثّل مدخلًا مهمًا لفهم البعد التطبيقي لهذه القيمة في الواقع الإنساني، وتمهيدًا للانتقال إلى دراسة تجلياتها في الأحكام التشريعية، حيث تتبلور في صورة قواعد تنظّم حياة الفرد والمجتمع.

٦.المبحث الخامس: الستر وأثره في بناء المجتمع الإسلامي (تحليل حضاري عميق)

تُعدّ القيم الأخلاقية في القرآن الكريم الأساس الذي يقوم عليه البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي، إذ لا تنفصل التوجيهات القرآنية عن الواقع الإنساني، بل تسعى إلى تقويمه، وتوجيهه نحو تحقيق التوازن بين متطلبات الفرد ومصالح الجماعة. ومن بين هذه القيم تبرز قيمة الستر بوصفها إحدى الركائز الجوهرية التي تسهم في صيانة المجتمع، وحمايته من مظاهر الانحلال والتفكك.

ولا يقتصر الستر في المنظور القرآني على كونه سلوكًا فرديًا مرتبطًا بالحياء، بل يتجاوز ذلك ليشكّل نظامًا أخلاقيًا متكاملًا، يضبط العلاقات الاجتماعية، ويحفظ الخصوصيات، ويمنع إشاعة الفاحشة، مما يؤدي إلى بناء مجتمع قائم على الثقة والاحترام المتبادل.

ثم إن أهمية هذا المفهوم تتعاظم في ظل التحولات المعاصرة، ولا سيما مع اتساع الفضاء الإعلامي، وانتشار وسائل التواصل، التي جعلت من كشف الخصوصيات ونشر العيوب ظاهرة متنامية، الأمر الذي يستدعي إعادة قراءة هذا المفهوم في ضوء القرآن الكريم، للكشف عن أبعاده الحضارية، وبيان أثره في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والنفسي.

لذا، يسعى هذا المبحث إلى تحليل دور الستر في بناء المجتمع الإسلامي، ببيان أثره في تحقيق الأمن الأخلاقي، وتعزيز الثقة الاجتماعية، وتحقيق التوازن النفسي، وربطه بمقاصد الشريعة، مع محاولة إسقاطه على الواقع المعاصر.

❖ **أولًا: الستر كقيمة اجتماعية:** الستر في التصور القرآني ليس مجرد فعل فردي، بل هو مسؤولية جماعية؛ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النور: ١٩]

التحليل التفسيري:

- الآية تُدين مجرد "محبة" إشاعة الفاحشة، فكيف بالفعل؟
- يدل ذلك على أن المجتمع مطالب بحماية أفراده من الانكشاف .

وفي هذا الموقف قال **ابن كثير:** "هذا وعيد لمن قصد فضيحة المؤمنين" [١]

❖ **ثانيًا: أثر الستر في تحقيق الأمن الأخلاقي**

١. **الحد من انتشار الفاحشة: أي** الستر يقلل من تداول الأخبار السيئة ؛ إذ يمنع تطبيع الخطأ .
٢. **حماية السمعة الفردية: أي أن** الإسلام يقدّم العرض على المال والنفس، والدليل قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] [٢]، ويقول

(١)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٢٥.
(٢)الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص٣٠٨.

مجاهد : ((يَقُولُ: لَا يَطْعَنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ)).[١] بَعْضٍ)).[١]

❖ **ثالثًا: الستر وتعزيز الثقة الاجتماعية:** المجتمع الذي يسوده الستر:

- يقلّ فيه التجسس
- تنتشر فيه الطمأنينة
- يثق أفراده ببعضهم قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]

التحليل: النهي عن التجسس هو حماية مباشرة للستر.[٢]

❖ **رابعًا: الستر والتوازن النفسي**

١. **تقليل الشعور بالفضيحة:** الستر يمنح الفرد فرصة للإصلاح

٢. **تشجيع التوبة:** الإنسان إذا لم يُفضح، كان أقرب للرجوع [٣]، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ﴾ [الفرقان: ٧٠]

❖ **خامسًا: الستر ومقاصد الشريعة:** والستر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بـ: حفظ العرض، وحفظ الدين، وحفظ النفس .

وهي من الضروريات الخمس، وقال **الشاطبي:** "الشريعة جاءت بحفظ الضروريات" [٤]

❖ **سادسًا: الستر في مواجهة الانفتاح الإعلامي المعاصر:** في العصر الحديث:

- انتشرت وسائل التواصل
- أصبح كشف الخصوصيات أمرًا شائعًا

موقف القرآن (تحليل إسقاطي): يرفض التشهير، يجرّم نشر الفاحشة، يدعو إلى التثبّت[٥] **إذ** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، وقال الطبري: ((قال: "الفاسق"، ههنا، كاذب)) [٦]

يتّضح عبر هذا التحليل أن الستر في القرآن الكريم ليس مجرد قيمة أخلاقية جزئية، بل هو مبدأ حضاري شامل، يسهم إسهامًا فاعلًا في بناء المجتمع الإسلامي على أسس متينة من الطهر والاستقرار.

فقد أظهر هذا المبحث أن الستر يؤدي دورًا محوريًا في:

- الحدّ من انتشار الفاحشة، بتقليل تداولها ومنع إشاعتها
- حماية السمعة الفردية، وصيانة الأعراض من الانتهاك
- تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع، عبر محاربة التجسس والفضيحة
- تحقيق التوازن النفسي، بفتح المجال أمام التوبة والإصلاح
- تحقيق مقاصد الشريعة، ولا سيما في حفظ العرض والدين والنفس

وتبيّن أن غياب الستر يؤدي إلى نتائج عكسية، تتمثّل في تفكك المجتمع، وانتشار الفوضى الأخلاقية، وتآكل الثقة بين أفراده، وهو ما يشهده العالم المعاصر في ظل الانفتاح الإعلامي غير المنضبط.

---

(١)تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)
المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،ط١، ١٩٨٩ م، ٦١١.

(٢)القرطبي، ج١٦، ص٣٣٢.

(٣) ابن عاشور، ج١٩، ص١٢٠.

(٤)الشاطبي، الموافقات، ج٢، ص٨.

(٥)الطبري، ج٢٢، ص٢٩٠.

(٦)المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٧٦.

ومن هنا، فإن استحضار مفهوم الستر في الواقع المعاصر يُعدّ ضرورة ملحّة، ليس بوصفه قيمة وعظية فحسب، بل باعتباره نظامًا أخلاقيًا وتشريعيًا قادرًا على مواجهة التحديات الحديثة، وإعادة التوازن إلى الحياة الاجتماعية، وعليه، فإن الستر في التصور القرآني يمثّل صمّام أمان للمجتمع، وركيزة أساسية في بناء حضارته، بما يحقّق له الاستقرار، ويحفظ له هويته الأخلاقية.

٧.الخاتمة

بعد هذه الدراسة الموسومة بـ: (**ألفاظ الستر في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية تحليلية**)؛ يمكن استخلاص أن الستر يمثل قيمة مركزية في البناء القرآني، تتجاوز معناها اللغوي إلى أبعاد عقدية وتشريعية واجتماعية، ويمكننا أن نضع أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- الستر قيمة مركزية في القرآن الكريم: يتضح أن الستر ليس مجرد سلوك فردي، بل قيمة أخلاقية متكاملة تشمل البعد العقدي، والتشريعي، والاجتماعي، وتشكل ركناً أساسياً في منظومة القيم الإسلامية.
- الشمولية الدلالية للستر: وردت ألفاظ الستر ومشتقاتها بصيغ متعددة مثل (اللباس، والمغفرة، والإحصان، والمكنون، والمواراة)، مما يعكس ثراء اللغة القرآنية ومرونتها في التعبير عن المعاني الدقيقة.
- الستر كقيمة فطرية وإنسانية: يتجلى ذلك في القصص القرآني، مثل قصة آدم عليه السلام حيث يظهر الستر كغريزة فطرية، وقصة ابني آدم التي توضح تعليم الله للإنسان كيفية الستر، وقصة يوسف عليه السلام كمثال للستر الأخلاقي والنبوي.
- الأبعاد الأخلاقية للستر: يشمل حفظ الكرامة، وتحقيق الحياء، ومنع الفضيحة، وتحفيز التوبة والإصلاح، مما يرسخ التوازن النفسي ويعزز السلوك القويم للفرد داخل المجتمع.
- الستر في التشريع الإسلامي: تجلى في الأحكام العملية مثل الحجاب، والاستئذان، وحد الزنا، والتحريم على إشاعة الفواحش، وهو يعكس حرص الشريعة على حماية الأفراد والمجتمع دون الإضرار بكرامة الإنسان.
- الستر وسنة كونية: يظهر الستر في الطبيعة والكون عن طريق الظواهر مثل الليل والنهار، مما يدل على أن قيمة الستر تتجاوز المجال البشري لتصبح جزءًا من النظام الإلهي الشامل.
- أثر الستر في بناء المجتمع الإسلامي: يحقق الأمن الأخلاقي، ويعزز الثقة الاجتماعية، ويقلل التجسس، ويمنح الطمأنينة النفسية، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك ومستقر أخلاقيًا وحضاريًا.
- الستر في مواجهة تحديات العصر الحديث: مع الانفتاح الإعلامي ووسائل التواصل الحديثة، يصبح الحفاظ على الخصوصيات وغرس ثقافة الستر ضرورة ملحة لتجنب التشهير ونشر العيوب، وتحقيق الانضباط الأخلاقي.
- تفاعل القرآن بين الستر الفردي والاجتماعي: يربط القرآن بين سلوك الفرد وواجب المجتمع، مما يجعل الستر مسؤولية مشتركة تسهم في حماية الكرامة الإنسانية وصيانة القيم.

يظهر البحث أن مفهوم الستر في القرآن الكريم ليس مجرد ألفاظ عابرة، بل منظومة متكاملة تضم البعد اللغوي، والتفسيري، والمقاصدي، والشرعي، والقصصي، والاجتماعي. كما يوضح البحث أهمية

إعادة قراءة هذه القيمة لتكون منهج حياة للفرد والمجتمع، بما يعزز من البناء الحضاري الإسلامي ويصون الإنسان من الانحراف والانكشاف.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. ابن فارس، أحمد، *مقاييس اللغة*، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م .

٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة،ط٢، ١٩٩٩ م، ج٣، ص٤٠٦.

٣. أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

٤. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٥. أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)،تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١ – ١٤٢٣ هـ.

٦. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ج٤، ص١٢٨.

٧. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)،تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٩٣.

٨. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م .

٩. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ، ج٣، ص ٥٤١.

١٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

١١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ، ج٢، ص٣٩.، ط١، ٢٠٠٦ م.

١٢. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)،مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت –صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٣. الشاطبي، أبي إسحاق،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت٧٩٠ه)، الموافقات، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م .

١٤. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)،تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية

١٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، دمشق، ١٩٩٤م .

١٦. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري، (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م .المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،ط١، ١٩٨٩ م، ٦١١.

١٧. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج١٢، ص٣٦١.

١٨. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)،تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م، ج٧، ص٥٣٤.

١٩. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)،تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، ج١، ص٤٤١.

Sources and References

- **The Holy Qur'an**

1. **Ibn Faris, Ahmad.** *Maqayis al-Lughah*. Dar al-Fikr, Beirut, 1979.
2. **Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il bin 'Umar.** *Tafsir al-Qur'an al-'Azim*. Edited by Sami bin Muhammad Salamah, 2nd ed., Dar Taybah, 1999, vol. 3, p. 406.
3. **Mujahid bin Jabr al-Makkī.** *Tafsir Mujahid*. Edited by Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, 1st ed., Dar al-Fikr al-Islami al-Hadithah, Egypt, 1989.
4. **Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad.** *Al-Nukat wa al-'Uyun (Tafsir al-Mawardi)*. Edited by al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsud, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.
5. **Muqatil bin Sulayman al-Balkhi.** *Tafsir Muqatil bin Sulayman*. Edited by Abdullah Mahmoud Shehata, 1st ed.,

Farran (PhD Thesis), Dar al-Tadmuriyyah, Saudi Arabia.

15. **Al-Shawkani, Muhammad bin Ali.** *Fath al-Qadir (Published by Dar Ibn Kathir)*. 1st ed., Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus/Beirut, 1994.
16. **Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad.** *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*. Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, 1964. (Additional entry: Edited by Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, Dar al-Fikr al-Islami al-Hadithah, Egypt, 1989, p. 611).
17. **Al-Tabari, Muhammad bin Jarir.** *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*. Edited by Ahmad Muhammad Shakir, 1st ed., Mu'assasat al-Risalah, 2000, vol. 12, p. 361.
18. **Al-Maturidi, Abu Mansur.** *Tafsir al-Maturidi (Ta'wilat Ahl al-Sunnah)*. Edited by Dr. Magdy Basalloum, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 2005, vol. 7, p. 534.
19. **Yahya bin Sallam al-Basri.** *Tafsir Yahya bin Sallam*. Edited by Dr. Hind Shalabi, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 2004, vol. 1, p. 441.

Dar Ihya al-Turath, Beirut, 2002 (1423 AH).

6. **Al-Sam'ani, Abu al-Muzaffar Mansur bin Muhammad.** *Tafsir al-Qur'an*. Edited by Yasir bin Ibrahim and Ghunaym bin Abbas, 1st ed., Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1997, vol. 4, p. 128.
7. **Abd al-Razzaq al-San'ani, Abu Bakr bin Hammam.** *Tafsir Abd al-Razzaq*. Edited by Dr. Mahmoud Muhammad Abduh, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1998 (1419 AH), vol. 3, p. 93.
8. **Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir.** *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. Al-Dar al-Tunisiyyah, Tunisia, 1984.
9. **Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj.** *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir*. Edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st ed., Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 2001 (1422 AH), vol. 3, p. 541.
10. **Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Umar.** *Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir)*. 3rd ed., Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1999 (1420 AH).
11. **Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud bin 'Amr.** *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil*. 3rd ed., Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1986 (1407 AH), vol. 2, p. 39.
12. **Al-Razi, Zayn al-Din Muhammad bin Abi Bakr.** *Mukhtar al-Sihah*. Edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad, 5th ed., Al-Maktabah al-Asriyah, Beirut/Sidon, 1999.
13. **Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa al-Lakhmi.** *Al-Muwafaqat*. Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1997.
14. **Al-Shafi'i, Abu Abdullah Muhammad bin Idris.** *Tafsir al-Imam al-Shafi'i*. Compiled and edited by Dr. Ahmad bin Mustafa al-